

## الياس خوري

تلك صورتها  
وهذا انتحار العاشق

الحركة ، وليصبح وعيه ذاكرة جماعية ، تلتقط من اليومي المباشر ، لحظة الامتداد نحو زمن عربي . «مئات صوت البحث التشكيلي وأعسادة نسيج العلاقات، بضوت الفعل المأسوي وهو يتقدم من وعي اللحظة الى وعي التاريخ .»

## المتكلم الغائب

«... وأريد ان اتقص الاسوار :»

قد كذب النخل عليه . اشهد انه وجد الرضاضة انه اخفى الرضاضة . . . . . انه قطع المسافة بين مدخل جرحه والانتحار .»

في ثلاث محاورات بين صيغتي المتكلم والغائب ، يفتتح درويش قصيدته وهو يحاكم الطبيعة والزمن، ليشهد ضد البداية والنهاية ويبتدئ الى نهاره الذي تصنعه الممارسة . في لعبة الضمائر والحوار المستحيل هذا ، تنطلق اللغة الشعرية الى تداعيات داخل الذات . تقسم الذات الى تقيضين ، موقفين متحاورين ، لا يوحدهما سوى اللهب الموسيقي الذي ينفجر في نهاية القصيدة وكأنه الحركة الاخيرة في ايقاع الموت - الحياة . هذين الموقفين اللذين يقسمان الذات يكشفان الموضوع من داخل جدل الحوار . لا يضع درويش مباحة بين الذات والموضوع ، فالو موضوع هو الحركة الداخلية التي تقسم الذات وتعيد بتوحيدها . لذلك لا موضوع للقصيدة خارج حركتها الداخلية ، ولا وجود للايقاع خارج استداراته التي تستطيع ان تلخص حركة الصراع في لغة مباشرة ومعقدة ، حادة ومستديرة . لذلك ، فيما يتقدم درويش في تجريبته الفنية ، يستعيد شعره بأسره . يلخصه داخل محاور

يتابع محمود درويش في قصيدته الجديدة ، محاوراته لصياغة الحلم الفلسطيني ، عبر انسياب اللغة الشعرية وانفجاراتها . بين الندى والانتحار يقف المتكلم الغائب على عتبة الانفجارات ، يرسم بلهب الدماء خريطة الوطن ، انطلاقا من جسده ومن الزمن الذي يرسمه الموت والدم . فالشعر عند محمود درويش هو محاوره للواقع ، واعادة صياغة لعلاقاته . فالزمن الفدائي هو زمن جديد يعطي الاشياء مقاييس جديدة داخل علاقة الشاعر بالقصيدة والوطن . الاساسي في هذه القصيدة هو كونها استكمالا متقدما لعلاقة الزمن بالمكان الفلسطيني ، حيث يأتي وعي الشاعر من داخل لغة الايقاع الشعرية ليصبح نقطة تقاطع العلاقة، وليعيد ترتيب المكان الفلسطيني في زمنه الذي يتوحد بالفعل المقاتل . محاولة التوحيد هذه التي بدأت في « احبك او لا احبك » ثم اتسعت في « الخروج من ساحل المتوسط » تأتي هنا لتجد محطتها الاساسية ، فالوعي الفني الفلسطيني حين يتعلق حول الارض - المكان ، بنبوة مليئة بالجنين ، فانه يعيء للفعل التاريخي . لذلك يأتي هذا الفعل ليكثف الوعي ويجعله يتعلق حول الانسان ، الذي يقوم بدوره باعادة صياغة للزمن . بين الندى والانتحار ، بين الارض وتقيضها الذي يعيد لها المعنى ، يقف المتكلم الغائب ، في اكثر محاوراته مأساوية واستدارة ، ليرسم اطارات

✽ محمود درويش : تلك صورتها . . وهذا انتحار العاشق . مركز الابحاث الفلسطينية ، بيروت ، الطبعة الاولى ١٩٧٥ .